آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة السادسة : العدد الرابع والعشرون ـ رمضان ١٤١٩ هـ ـ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٩م

■ تهذيب قراءة أبي عمرو ابن العلاء المازني البصري

تأليف: أبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ ـ بأوله قيد قراءة سنة ٥٢٤ هـ

* TAHTHEEB QIRA'T ABI AMR BIN AL ALA AL MAZINI AL BASRI
AUTHOR : ABI AMR AL DANI, DIED IN 444 A.H.

الكنز في قراءات العشرة

[للواسطي المتوفى سنة ٧٤٠هـ]

الأستاذ الدكتور/ حاتم صالح الضامن

العراق

وبعد فإن علم القراءات من العلوم الشريفة التي حظيت بعناية العلماء المخلصين، وكثرة الكتب التي صُنّفت في هذا العلم الجليل دليلٌ على ذلك.

ومما يؤسف عليه أنّ أكثر هذه الكتب لا يزال مخطوطًا. ومن هذه الكتب كتاب (الكنز في قراءات العشرة).

ومؤلف الكتاب أبو محمد تاج الدين، ويُقال: نجم الدين، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه هبة الله الواسطي.

ولد بواسط سنة ٦٧١هـ، وبها نشأ، وقرأ القراءات على جماعة، ثم انتقل إلى دمشق وقرأ القراءات على شيوخها، ثم دخل القاهرة، فقرأ القراءات على جماعةٍ فيها، وقد أشار المؤلف إلى أسمائهم في مقدمة كتابه. وحجّ سنة ٧٢٠هـ.

وأقرأ الناس ببغداد وواسط والبصرة والبحرين وهرمز ومصر ومكة والشام. وقرأ عليه شيوخٌ كثيرون في هذه البلدان التي طافها طلبًا للعلم والتجارة، ذكر ابن الجَزَري أسماءهم في كتابه (غاية النهاية)[١]، وابن حجر العسقلاني في كتابه (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة)[٢].

أثنى عليه ابن الجزري، فقال: «الأستاذ العارف المحقق الثقة المشهور، كان شيخ العراق في زمانه».

وقال الذهبي: «قدم علينا فرأيته من علماء هذا الشأن، واشتهر اسمه، وكان بصيرًا بالقراءات، وقال: أخذ عني وأخذت عنه»[٣].

وتوفي الواسطي، رحمه الله تعالى، سنة ٧٤٠هـ، وقيل ٧٤١هـ.

مؤلفاته

١ - **تحفة الإخوان في رواية حفص بن سليمان**: منه نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة الأوقاف بالموصل[٤].

٢ - **تحفة الإخوان في مآرب القرآن**: ذكره له ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة[٥].

٣ - **روضة الأزهار في قراءات العشرة أئمة الأمصار**: وهو نظم لكتاب الإرشاد للقلانسي، وزاد عليه الإدغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء، ويقع في ألفٍ ومئة وثلاثة وخمسين بيتًا، ذكره له ابن الجزري في كتابه (غاية النهاية)[٦]، وابن حجر في (الدرر الكامنة)[٧].

٤ - **الكفاية في القراءات العشر**: منظومة نظم فيها كتابه الكنز على وزن الشاطبية، وتقع في ألف ومئتين وثلاثة وسبعين بيتًا، ذكره له ابن الجزري في كتابه (النشر في القراءات العشر)[٨]، وابن حجر في (الدرر الكامنة)[٩].

٥ - **الكنز في قراءات العشرة**: وهو موضوع هذا البحث.

٦ - **اللمعة الجلية**: وهو في النحو ذكره له ابن حجر في كتابه (الدرر الكامنة)[١٠].

ومخطوطة الكنز نسخة نفيسة تحتفظ بها دار المخطوطات في صنعاء، رقمها ٢٤ قراءات. وتقع في ٢٤٦ ورقة. وهي أقدم نسخة وصلت إلينا؛ إذ كُتبت سنة ٧٩٤هـ، كما جاء في الورقة ٢٤٥ الملحقة بهذا البحث، وقوبلت على نسخة أقدم منها. وقد أغفل الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - علوم القرآن (مخطوطات القراءات) ذكر هذه النسخة عند تسجيله أماكن وجود مخطوطات هذا الكتاب[١١]..

وكتاب الكنز من مصادر ابن الجزري في النشر، قال: «وهو كتابٌ حسن في بابه، جمع فيه بين الإرشاد للقلانسي، والتيسير للداني، وزاده فوائد»[١٢].

ومن منهجه أن يختم كلّ سورة بذكر الياءات الثوابت، ثم الياءات المحذوفة، ثم تفصيل ما أدغم أبو عمرو.

وفي الصفحات الآتية نثبت مقدمة المؤلف لكتابه. ثم نشير إلى الأقسام الثلاثة التي بنى المؤلف كتابه عليها، ونختم البحث بإثبات ما أورده من القراءات في سورة إبراهيم عليه السلام.

مقدمة الكتاب

قال الواسطي، رحمه الله تعالى، بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي ﷺ:

«... فأوّل مبدوء به من علومه العظيمة بعد إتقان حفظ آياته الكريمة علم غريبه وإعرابه ومعانيه، ثم نقل القراءات المأثورة عن السلف السابقين فيه.

وقد ألّف أئمة القراءة في هذا العلم كتبًا كثيرة عدًّا، غير أنها مختلفةٌ بين مختصرٍ مُخِلّ بالمقصود، أو مُطوّلٍ جدًّا.

فرأيتُ أنْ أضيف لك أيّها الطالب كتابًا جامعًا بين الوضوح والاختصار، في قراءات السبعة أئمة الأمصار، وهم: عبدالله بن كثير المكيّ، ونافع بن أبي نعيم المدنيّ، وعبدالله بن عامر الدمشقيّ، وأبو عمرو ابن العلاء البصريّ، وعاصم، وحمزة، والكسائي: وكلٌّ من الثلاثة كوفيٌّ، مقتصرًا على ما اختاره من المشهور عنهم السلف الصالحون، ورجّحه الأئمة المجتهدون والعلماء المحققون، مما أخذته سماعًا وتلاوة عن الشيوخ الصادقين، والقُرّاء المُبَرِّزين، من العراقيين والمصريين، رحمة الله عليهم أجمعين؛ ليكون جامعًا لما هو مشهورٌ في هذا الزمان، متلوّ به في جميع البلدان.

وأُتْبِعُهم أبا جعفر، ويعقوب، وخلف بن هشام؛ إذْ كانوا من أعيان القُرّاء والسّادة الأعلام، وكانت قراءاتُهم مشهورة، واختياراتهم غير منكورة. وأتوخى الإيجاز الذي لا يُخلّ، وأتعمد الإيضاح الذي لا يملّ، وأجعله ثلاثة أقسام:

الأول : في المقدمة، إذ بها يُعرفُ ما يُذكرُ بعدُ ويُقَرَّر.

وكان لها سواه حجة ومستندا وأصلا ٥
وهو القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد ٥ فأول ما بدأ به
من علوم القرآن الحفظية ٥ بعد إتقان حفظ آياته
الكريمة ٥ علم غريبه وإعرابه ومعانيه ٥
ثم نقل القراءات المتواترة عن السلف المتابعين
فيه ٥ وكان ألف أئمة القراءة في هذا العلم
كثيرة عدا أنها مختلفة بين مختصر
فيها على المفرد أو يطول لجدا ٥ فرأيت أن أصف
لك أنها الطالب كتابا جامعا بين الوضوح
والاختصار ٥ في قراءات العشر
أي الأئمة العشرة ٥ وعدد الرواة كثير الكن ٥
وقد اخترت المشهور ٥ عند أهل عامر
من الرواة عن الثلاثة البصريين

وعاصم وحمزة والكسائي وخلف من الثلاثة
الكوفيين مقتصرا فيه على ما اختاره من المشهور
عنهم السلف الصالحون ٥ ورجحه الأئمة
المجتهدون المحققون ٥ بما أخذته سماعا
وتلاوة عن الشيوخ الصادقين ٥ والقراء
المبرزين ٥ من العراقيين والمصريين ٥ وجمعت لك
عليهم أجمعين ٥ ليكون جامعا لما هو مشهور
في هذا الزمان ٥ متلو به في جميع البلدان
وأتبعهم أبا جعفر ويعقوب وخلف العاشر
إذ كانوا من أعيان القراء والسادة الأعلام
وكانت قراءاتهم مشهورة ٥ وأخبارا تتلى
غير منكورة ٥ وأتوخى الإيجاز الذي لا يخل
وأتحمد الإيضاح الذي لا يمل ٥ وأجعله
ثلاثة أقسام الأول في المقدمات وهي
يعرف بها كل

كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك لا أحصي
ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلك الحمد
حتى ترضى اللهم صل وسلم على محمد عبدك
ورسولك ٥ وحبيبك وخليلك ٥ سيد البشر ٥ وإمام
المتقين ٥ وقائد الغر المحجلين ٥ وصفوة
الذي أرسلته رحمة للعالمين ٥ وحجة
للعالمين المخلوقين ٥ وأنقذته به من الضلالة
وعلمته بعد الجهالة ٥ ورفعت به بعد الخمالة
وفتحت به قلوبا وأعينا وآذانا
وأقمت ورفعت قدره على جميع البرية وأيدته
بالمعجزات الباهرة ٥ والكرامات الجلية
وشرحت له صدره ٥ ووضعت عنه وزره ٥ ورفعت
له ذكره حتى نادى باسمه مع اسمك في جو السماء ٥
وأطلعته على ملكوت السموات ليلة الإسراء ٥
وحففته يوم القيامة بالشفاعة العظمى

الثاني : في الأصول التي يكثرُ دَوْرُها ويتكرّر.

الثالث : في فرش الحروف المبثوثة على ترتيب السُّور...».

أمّا القسم الأول فقد جعله المؤلف في ثلاثة أبواب:

الباب الأول : في أسماء الأئمة وبلادهم ورواتهم وأسانيدهم. وينتهي بالورقة الثلاثين من المخطوطة.

الباب الثاني : في قواعد الكتاب. ويقع في ورقة واحدة، وقد ألحقته بهذا البحث.

الباب الثالث : في مخارج الحروف وصفاتها. ويقع في خمس أوراق، وقد أثبت مقدمة هذا الباب في هذا البحث.

وأما القسم الثاني فهو في الأصول، وهي عشرة:

الأصل الأول : في الإدغام والإظهار.

الأصل الثاني : في هاء الكناية.

الأصل الثالث : في الهمز.

الأصل الرابع : في المدّ والقصر والوقف على الساكن.

الأصل الخامس : في الإمالة.

الأصل السادس : في ترقيق الرّاءات وتفخيمها.

الأصل السابع : في تغليظ اللامات وترقيقِها.

الأصل الثامن : في الوقف. وفيه أربعة أبواب:

الباب الأول : في الرَّوْم والإشمام.

الباب الثاني : في وقف حمزة وهشام.

الباب الثالث : في وقف الكسائي.

الباب الرابع : في الوقف على مرسوم الخطّ.

الأصل التاسع : في الياءات.

الأصل العاشر : في الاستعاذة والبسملة والتهليل والتكبير.

وينتهي القسم الثاني بالورقة ١٢٢ ب.

أما القسم الثالث، وهو فرش الحروف، فينتهي بالورقة ٢٤٤، وفيه عرضٌ للقراءات من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.

واخترت سورة إبراهيم، عليه السلام، من هذا القسم؛ ليقف القُرّاء والباحثون على منهج الواسطي، رحمه الله تعالى، في كتابه: (الكنز).

وتقع سورة إبراهيم، عليه السلام، في الورقة ١٧٧ من المخطوطة.

«الباب الثاني

في قواعد الكتاب

قد عُلِمَ مما سبق أنّ من مكّة: ابن كثير وحده. ومن المدينة: نافع، وأبو جعفر. ومن دمشق: ابن عامر. ومن البصرة: أبو عمرو ويعقوب. ومن الكوفة: عاصم، وحمزة، والكسائي. وأتبعتهم خَلَفًا، لمناسبة القراءة وأخذه إيّاها عنهم.

فإذا اجتمع قُرّاء بلدة على قراءة ذكرتُ البلدةَ، وإلاّ سمَّيتُ صاحب القراءة. وإن اتفق ابن كثير المكيّ والمدنيان على حرف، قلتُ: الحجازيون. وإن اتفق البصريان وأهل الكوفة على حرف، قلتُ: العراقيون. وإذا نسبتُ خلفًا إلى طرق العراقيين أو المصريين، فإنما أعني مَنْ ذكرته عنهم في هذا الكتاب دون مَنْ لم أذكره.

ورُبما ذكرتُ من وافقهم من بعض طرق الطرف الآخر.

ومتى كان في المسألة حكمان متضادان اكتفيت بذكر أحدهما عن الآخر كالإدغام، والإظهار /١٣١أ/ والإمالة، والتفخيم، والمدّ، والقصر، والإثبات، والحذف، والجمع، والإفراد، والغيب، والخطاب،

والتذكير، والتأنيث، والإسكان، والتحريك، وغير ذلك. إلاّ أنه إذا أطلق التحريك، فالحركة فتحة. وأذكر الفتح عن الكسر، وبالعكس، والنصب عن الجرّ، وبالعكس، والياء عن النون، وبالعكس.

وإذا كانت القراءة منسوبة إلى الإمام، قلتُ: قرأ فلان. وإن كانت منسوبة إلى راوٍ، قلتُ: روى فلان، ما لم تكن مشتركة بين راوٍ وإمام. والله الموفق للصواب».

«الباب الثالث

في مخارج الحروف

اعلمْ أنّ معرفة مخارج الحروف وصفاتها أصلٌ من أُصولِ القراءة، وركنٌ من أركان التلاوة؛ إذْ بها يُعرف الحرف الضعيف من القوي، والخفيّ من الجليّ، فيُرَدّ كلّ حرفٍ إلى أصله ويُلحق بنظيره وشكله، ويُعرف إذا التقى حرفان أمتناسبان هما /٣١ ب/ أو متباينان، متقاربان أو متباعدان، فيدغم من ذلك ما صحّ إدغامه، ويظهر ما لزم إظهاره.

ومخرج الحرف هو الموضع الذي ينشأ منه، ومعرفته: أنْ تلحق قبل الحرف همزة وصل، ثم تجيء به بعدها ساكنًا، وسأذكرها في هذا الباب على سبيل الإيجاز والاختصار. والله الموفق».

وبعد هذه المقدمة ذكر ستة عشر مخرجًا من مخارج الحروف التي ذكرها سيبويه في كتابه، ثم أعقبها بذكر صفات الحروف، وهي اثنتان وعشرون: الهمس، والجهر، والشدّة، والرخاوة، وما بينَ الشدّة والرّخاوة، والانطباق، والانفتاح، والاستعلاء، والتسفل، والصّفير، والقلقلة، والغُنّة، والاعتلال، والمدّ، واللين، والزيادة، والخفاء، والانحراف، والتكرير، والاستطالة، والتفشي، والهوِيّ.

«بسم الله الرحمن الرحيم

سورة إبراهيم عليه السلام

قَرأَ المدنيان وابنُ عامرٍ: «الله» (٢) بالرفع. وافَقَهم رُوَيس في الابتداء. الباقون بالجَرّ.

«سُبُلَنا» (١٢): ذُكِرَ في المائدة. و«الرِّياحُ» (١٨) في البقرة.

قرأ الكوفيون إلاّ عاصمًا: «خالق السموات والأرض»(١٩)، وفي النور: «خالق كلّ دابّة»(٤٥)، بألفٍ وكسرِ اللام ورفع القاف: اسم فاعل، وجرّ «الأرض» هنا، و«كلّ» هناك، بالإضافة.

الباقون بغير ألفٍ وفتح اللام والقاف: فعلاً ماضيًا، ونصب «الأرض» و«كلّ»: مفعولاً.

قرأ حمزةُ: «بمُصْرِخِيِّ»(٢٢)، بكسر الياء.

«ليَضِلُّوا» (٣٠): ذُكِرَ في الأنعام. و«لا بَيْعَ فيهِ ولا خِلال»(٣١) في البقرة.

روى هشام: «فاجعلْ أَفْئِيدَةً»(٤٣)، بزيادة ياء ممدودة بعدَ الهمزة. ونقل الدّاني عنه من غير طريق شيخه أبي الفتح حَذْفَ الياءِ أيضًا كالباقين.

روى القاضي عن رُويس: «إنّما نُؤخِّرُهُم»(٤٢)، بالنون.

قرأ الكِسائيّ: «لَتَزُولُ»(٤٦)، بفتح اللام الأوّل ورفع الثاني.

الياءات الثوابت

ثلاثٌ: «لِيْ عليكُم»(٢٢)، و«إنّيْ أَسْكَنْتُ»(٣٧)، و«لِعبادِيَ الذينَ»(٣١).

أمّا «لي» فحرّكَها حَفْصٌ. و«إنّي»: حرّكَها الحجازيون وأبو عَمرو. و«لِعِبادِي» سكّنَها ابنُ عامرٍ وحمزةُ والكِسائيّ وروْحٌ.

المحذوفة

ثلاثُ ياءاتٍ: «وَعِيد»(١٤)، و«أَشْرَكتمونِ»(٢٢)، و«دُعاءِ»(٤٠): أَثبتهُنَّ في الحالَيْنِ يعقوبُ. وافقَهُ وَصْلاً في «وَعِيد» وَرْشٌ، وفي «أشركتمونِ» أبو جعفرٍ وأبو عَمرو وإسماعيلُ، ووافقه في «دُعاء» في الحالينِ البَزِّيّ، وفي الوَصْلِ المدنيان إلاّ قالون وأبو عمرو وحمزة.

تفصيل ما أدغم أبو عمرو

وذلك سبعةَ عشرَ حرفًا، وهي:

«ليُبَيِّنَ لكم»(٤)، «يستحيون نساءكم»(٦)، «تأذّن ربُّكُم»(٧)، «ليغفِرَ لكم»(١٠)، «الصّالِحاتِ جنّاتٍ»(٢٣)، «الأمثالَ للنّاسِ»(٢٥)، «أنْ يأتيَ يومٌ»(٣١)، «وسَخَّرَ لكم»(٣٢)، «وسخّرَ لكم»(٣٢)، «وسخّرَ لكم»(٣٣)، «وسخّرَ لكم»(٣٣)، «تَعْلَمُ ما تُخفي»(٣٨)، «وتَبَيَّنَ لكم»(٤٥)، «كيف فَعَلْنا»(٤٥)، «الأَصفاد سرابيلُهُم» (٤٩، ٥٠)، «النّارُ ليجزِيَ اللّهُ» (٥٠، ٥١)، «الألباب»(٥٢).

●●●

الحواشي

١ – غاية النهاية: ١/ ٤٢٩ – ٤٣٠.
٢ – الدرر الكامنة: ٢/ ٣٧٦ – ٣٧٧.
٣ – المصدر نفسه: ٢/٣٧٦.
٤ – فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف: ٣/٩٦.
٥ – الدرر الكامنة: ٢/٣٧٦.
٦ – غاية النهاية: ١/٤٣٠.
٧ – الدرر الكامنة: ٢/٣٧٦.
٨ – النشر في القراءات العشر: ١/٩٤.
٩ – الدرر الكامنة: ٢/٣٧٦.
١٠ – المصدر نفسه: ٢/٣٧٦.
١١ – الفهرس الشامل، مخطوطات القراءات: ١/٢٧٦.
١٢ – النشر في القراءات العشر: ١/٩٤.

المصادر والمراجع

ابن الجزري : محمد بن محمد.
– غاية النهاية في طبقات القراء، تح. برجستراسر، مصر، ١٩٣٢.
– النشر في القراءات العشر، بإشراف علي محمد الضباع، مصر (د.ت).

ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين أحمد.
– الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تح. محمد سيد جاد الحق، القاهرة، ١٩٦٦.

عبد الرزاق : سالم.
– فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، الموصل، ١٩٨٢.

المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت).
– الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن: مخطوطات القراءات، عمان ١٩٨٧م.

الواسطي : عبدالله بن عبد المؤمن.
– الكنز في قراءات العشرة، مخطوطة، دار المخطوطات في صنعاء، ٢٤ قراءات. ●